عالم الذر من منظار العلامة الأميني في كتابه (المقاصد العليّة)

الاستاذ محمد بيابانى الأسكوئي [1]

الملخّص: يحقّق المؤلّف في هذه الدّراسة البحث عن عالم الذّرّ طبقاً لمنظار العلّامة عبدالحسين الأميني (١٣٩٠-١٣٢٠ ق.) في كتابه "المقاصد العليّة في المطالب السنيّة" و يقارن بين آراء مجموعة من علماء الشيعة بخصوص مقام عالم الذرّ و تعدّد عالم الأرواح و الذرّ و بين آراء العلامة الأميني، مضافاً إلى تواتر أحاديث عالم الذرّ، و ثلاث من حِكم عالم الذرّ.

الكلمات المفتاحيّة: عالم الذرّ؛ العلّامة الأميني؛ المقاصد العليّة في المطالب السنيّة (كتاب).

١. باحث و مدرس في الحوزه العلمية بقم.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

المقدّمة

كتاب (المقاصد العليّة في المطالب السنيّة) تأليف العلّامة عبدالحسين الأميني (١٣٢٠ – ١٣٩٠ ق.) كتبه حين إقامته في مدينة تبريز الإيرانيّة، و خلال سنيّ هجرته الأولى إلى النجف الأشرف، و قد تمّ تحقيقه و إصداره لأوّل مرّة في سنة ١٤٣٤ ق. بتحقيق السيد محمد الطباطبائي اليزدي، و ذلک من قبل (مؤسسة المحقق الطباطبائي) في قم المقدّسة [١].

يشمل هذا الكتاب تفسير أربع آيات من القرآن المجيد:

أ.قوله تعالى: «قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلى خُرُوجٍ مِنْ سَبيل» (غافر/ ١١).

ب. قوله تعالى: «وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذينَ يُلْحِدُونَ في أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُون» (الأعراف / ١٨٠)

ج. قوله تعالى: «وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَني آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلين» (الأعراف / ١٧٢)

د. قوله تعالى: «وَ كُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ * وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» (الواقعة / ٧ – ١١).

بين هذه الآيات حظيت الآية (١٧٢) من سورة الأعراف المباركة بتفصيل أكبر بحيث استغرقت نصف هذا الكتاب ذي الأربع مئة.

في هذه الدراسة يتمّ التحقيق في موقف العلامة الأميني من عالم الذرّ بناءً على هذا الكتاب.

١. إهتمام العلامة الأميني الخاصّ بعالم الذرّ

عالم الذرّ عنوان زمانٍ خاصٍّ من حياة الإنسان قبل مجيئه إلى الدنيا. و كان لموضوع وجود عالم

١. انظر عن الكتاب، هذه المقالات:

أ. حسن أنصاري، چند نكته اى در بارهٔ كتاب المقاصد العلية، في مجموعة «أمين شريعت» ص ٥٣ – ٥٦

ب. عبدالحسين طالعي، مرورى بر المقاصد العليّة، نفس المجموعة، ص ٥٧ – ٦٨

ج. چهل حديث برگرفته از المقاصد العلية، بشرى طباطبائى يزدى، نفس المجموعة، ص ٦٩ – ٧٨

د. قيس نجمة العطار. نظرة إلى كتاب المقاصد العليّة. مجلة سفينة، العدد ٣٨، ص ١٤٤ – ١٦١

المقالات الثلاث الأولى باللغة الفارسية، و مجموعة «أمين شريعت» مجموع مقالات مختص بالأميني و آثاره من إصدارات مؤسسة المحقق الطباطبائي بقم، نشره في سنة ١٣٩٢ ش. / ١٤٣٥ ق. بمناسبة مجلس رفع الستار عن كتاب المقاصد العليّة.

و نضيف إلى ذلک الأطروحة الجامعيّة لطالبة الماجستير (كوثر طالعي) في جامعة القرآن و الحديث بطهران، ناقشها سنة ١٤٤٣ ق. في موضوع منهجيّة الأميني في كتاب المقاصد.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

الذرّ و كيفيّة وجود الإنسان في هذا العالم و خصوصيّاته و تفاوته مع الدنيا و دوره في حياة الإنسان و تأثير عالم الذرّ في حياة الإنسان العمليّة و دوره في إيمان و أخلاق و سلوک الإنسان و الفوائد التي يستلمها منه، و محروميته من ميزات عالم الذرّ الخاصّة في هذه الدنيا..[1]

كان لكلّ ذلک من جملة موارد التشويش التي أدّت و دفعت بالعلّامة الأميني إلى المبادرة إلى التحقيق والبحث في عالم الذرّ.. و قد توصّل رحمه الله بهذا الصّدد إلى نقاط و مسائل يمكن وصفها بكونها قليلة النظير، بل عديمة النظير.. و مع ذلک، فإنّ أبعادا و زوايا بخصوص هذا العالم مازال بحاجة إلى البحث و التحقيق.. و ما منجزات العلامة الأميني إلّا طبقة أو تُعدّ من مباحث و موضوعات جمّة بخصوص عالم الذرّ، و هي بحاجة إلى المزيد من تسليط الأضواء عليها.

و نحن في هذه الدراسة نسعى إلى استعراض البحوث التي عالجها المرحوم العلامة الطباطبائي و طرحها بشأن العالم الذرّ، كما نشير إلى بحوث أخرى عن ذلک العالم، و ينبغى التحقيق فيها..

٢. مقام عالم الذرّ

أحد البحوث الهامّة في عالم الذرّ، الموقع المكانيّ و الزّمانيّ، و البحث في هذا الأمر يكون صحيحاً إذا ما عرفنا أنّ عالم الذرّ ليس كعالم العقول و النفوس الكلّية المجرّدة، أو مجرّداً عن ال مكان و الزّمان. علم الذرّ عالم مادّيّ و جسمانيّ .. و بهذه الصورة ينبغى التحقيق في التفاوت بين وجود الإنسان و الموجودات الأخرى في ذلک العالم و بين عالم الدنيا.. و إجراء وصف كامل يعرض على المخاطب في هذا الإطار.

و ليس للعلّامة الأمينيّ بهذا الصدد بحث كامل و واضح، إلّا أنّه على اعتقاد بأنّ الدّنيا عبارة عن بيت مظلم تقع فيه العناصر المادّيّة و أنّ الروح في هذه الدّنيا مغطّاة بأغشية مُلكيّة، و ممتزجة بأجزاء أرضيّة و مغبرّة بأجرام جسمانيّة .. و من هنا، أضحى الإنسان في هذا العالم محروماً من الحضور في محضر الله تعالى تبعاً لانخراطه في العوالم المادّيّة الطبيعيّة. و على هذا فإنّ انخراط الإنسان في عالم المادّة أدنى به إلى عدم تمكّنه من معرفة الله في دار الدّنيا و التّوجّه إليه، أو لغفل أنّ الأمر في ذلک صعب عسير للغاية. يقول العلّامة الأميني:

١. انظر في بحث عالم الذرّ الكتابين التاليين، الأول بالعربية و الثاني بالفارسية:
أ. سدّ المفرّ على منكري عالم الذرّ، للشيخ محمد باقر علم الهدى رحمة الله عليه، بيروت: دارالعلوم، ٢٠١٢.
ب. جايگاه عالم ذر و ارواح در فطرت توحيدى انسان، لمحمد بيابانى الأسكوئي، من منشورات مؤسسة النبأ الثقافية بطهران، ١٣٩٥ الشمسية.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

«لا يمكن للبشر تحصيل المعرفة بالله و صفاته و حقائق صنعه بمشاهدة هذا العالم الضّيّق الصغير؛ بل الأصغر بالنّسبة إلى العوالم الغيبيّة العلويّة و النظر إليه بهذه الحواسّ الظاهرة القاصرة العنصريّة.

و لا يجديه التّوجّه بالحواسّ الباطنيّة الروحيّة و الإقبال إلى العوالم الألوهيّة بالعقل المكسوف و القلب المستور بالأغشية الجهليّة بَعد بُعده عن الحضرة الإلهيّة. و لا يتأتّى له من المعارف الحقّة ما يحصل لدى تجرّد الرّوح و حال نورانيّتها و إشراقها و صفائها في العوالم النورانيّة الرّوحانيّة الملكوتيّة». (الأميني، المقاصد، ص ١٣٧).

فهو رحمه الله في هذه العبارة المقتضبة وصف عالم الذرّ بخصوصيات، مثل: الملكوتيّة و الروحانيّة و النورانيّة و التجرّد، و أنّه بالنّسبة إلى عالم الدّنيا أوسع بكثير جدّاً، و أنّ الدّنيا بالنّسبة إليه صغيرة جدّاً. و حسب رأي الأميني، فإنّ الظّلمة في ذلك العالم غير حاصلة جرّاء التعلّق بعالم الملك و المادّة .. و في الحقيقة إنّ الجميع هناك حائزون على العرفان - بتمام المعنى - بالله تعالى و صفاته و حقائق مصنوعاته .. و اعتبر الأميني في مقام آخر، الإنسان الكامل عالماً صغيراً و إنّ جميع عوالم الخلقة عالماً كبيراً. فهو كتب:

«فالعالم بأجزائه هو صورة الحقيقة الإنسانيّة.... و حقائق العالم كلّها مظاهر الحقيقة الإنسانيّة، و أرواحها جزئيّات الرّوح الأعظم الإنسانيّ، سواءً كان روحاً عليّاً أو عنصريّاً أو حيوانيّاً، و لذلك يُسمّى العالم المفضَّل بالعالم الكبير لظهور الحقيقة الإنسانيّة فيه.

و لها في العالم الكبير ظهورات تفصيليّة، كما أنّ لها في العالم الإنساني ظهورات إجماليّة. و أوّل ظهورها هي الصورة الرّوحيّة المجرّدة المطابقة بالصورة العقليّة، ثمّ الصورة القلبيّة المطابقة بالصورة التي للنفس الكلّيّة، و بالنّفس المنطبعة الفلكيّة، ثم بالصّورة الدّخانيّة اللطيفة، المسمّاة بالرّوح الحيوانيّة الطبيّة المطابقة بالهيولى الكليّة، ثمّ الصورة الدمويّة المطابقة بصورة الجسم الكلّي، ثمّ الصورة الأعضائيّة المطابقة لأجسام العالم الكبير». (الأميني، المقاصد، ص ٧٩ – ٨٠)

فهو هنا في هذا المتن قد مزج بين اصطلاحات كثيرة من الأصول و مباني الفلسفة و العرفان الطبيعيّ البشريّ. و إنّ كثيرا منها قد اضمحلّ تحت مظلّة التقدّم التجربي في العلوم البشريّة، و خلط عالم العقول و النّفوس الفلكيّة بشكل عامّ في العلوم البشريّة الجديدة .. و عليه؛ فإنّ تأسيس المعارف الدينيّة الأصيلة على هذه الأصول و القواعد المنهارة، يُعدّ خطأً في طريق و إطار معرفة و تحديد المعارف الدينيّة و إخلالاً في اعتقادات البشر الدينيّة أيضاً.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

و لكن؛ إذا ما التفت أحد إلى جميع مطالب المرحوم العلّامة الأميني الخاصّة بعالم الذرّ و خصوصيّاته، فإنّه سيتأكّد له عدم الانطباق مع محتوى المصطلحات العرفانية و الفلسفيّة؛ و ذلك أنّه عدَّ مسألة التكليف من المميّزات المهمّة في عالم الذرّ، حيث أنّ جميع أفراد الإنسان قد توجّه إليهم التكليف في ذلك العالم.. هذا في حين أنّ عالم العقول و النّفوس الكلّيّة الفلكيّة لا تعتبر ظرفاً للتكليف أبداً.. و هناك النّور الكامل و الفعليّة المحضة...

٣. تعدّد عالم الأرواح و الذرّ؛ طبقاً لروايات أهل البيت:

من روايات أهل البيت: الواردة بخصوص عالم الأرواح و عالم الذرّ، يمكن الإستفادة بوضوح أنّ عالم الأرواح هو غير عالم الذرّ.. ففي عالم الأرواح كان الإنسان موجوداً بروحه فحسب، والحال أنّه كان في عالم الذرّ، و علاوة إلى روحه، متنعّماً ببدنه الخاصّ أيضاً.

ففي روايات عديدة ورد أنّ الله تبارک و تعالى قد خلق الأرواح قبل ألفي عام من خلقته الأبدان .. ثمّ خلق الأبدان التي كان قدّرها بتقديره .. ثمّ علّق كلّ روح ببدنها .. قال النبيّ الأعظم٦:

«خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ بِأَلْفَيْ عَامٍ ثُمَّ أَسْكَنَهَا الْهَوَاءَ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ثَمَّ ائْتَلَفَ هَاهُنَا وَ مَا تَنَاكَرَ ثَمَّ اخْتَلَفَ هَاهُنَا». (بحار الانوار، ج ٦١ ص ١٣٢)

يُستفاد من هذه الشريحة من الأحاديث و الرّوايات أنّه سبحانه و تعالى قد خلق الأرواح دفعة واحدة دون التّدريج أو بفاصلة زمانيّة.

و كتب المحقّق الشعراني في تعليقاته على (شرح الكافي) للمحدّث المولى صالح المازندراني مؤكّداً هذا الأمر:

«قوله «قبل أبدانهم بألفي عام» معناه أنّ خلق جميع الارواح أو جنس الارواح كان قبل خلق جميع الاجسام بألفي عام؛ و الحاصل أنّ عالم الأرواح خلق قبل عالم الأجسام بألفي عام. و يحتمل بعيداً أن يكون المراد خلق كلّ واحدٍ واحد من الأرواح قبل كلّ واحدٍ واحدٍ من الأبدان، فيكون خلق كلّ روح قبل بدن نفسه بألفي عام؛ و هذا لا يطابق سياق عبارة الحديث و تفريع الامام٧ عليه، إذ ربما يكون تولد وليّ من أولياء الامام٧ بعد عهده٧ بثلاثة آلاف سنة؛ فيكون خلق روحه بعد عصره٧ بألف سنة و لم يكن رآه الامام٧ في عالم الأظلّة و لم يعرفه مع أنّه٧ جعل خلق الأرواح

١. المراد به الحديث المرويّ عن أميرالمؤمنين٧ الذي ردّ فيه مدّعي محبّته، إذ قال له أنّک لا تحبّنا لأنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام و ما كان روحک في أرواح الشيعة.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

قبل الأجسام مقدمةً لعرضهم عليه و معرفته إيّاهم» (المازندراني، شرح الكافي، ج ٧ ص ١٢٨).

و كتب الأستاذ الشيخ مصباح اليزدي في تعليقته على بحار الأنوار:

«و ممّا ينبغي الإلتفات إليه أنّ في تقدّم خلق الأرواح على الأبدان بألفي عام - على حدّ التعبير الوارد في الروايات- لم يعتبر كلّ روح إلى بدنه بحيث يكون خلق كلّ روحٍ قبل خلق بدنه بألفي عام كامل، لا أزيد و لا أنقص؛ و إلّا لزم عدم وجود جميع الأرواح في زمن عليّ٧ فضلاً عمّا قبله، ضرورة حدوث كثيرٍ من الأبدان بعد زمنه بآلاف سنة» (بحار الأنوار، ج ٦١ ص ١٤٢، تعليقات الشيخ المصباح).

و هذا الإشكال يصحّ إذا كان المقصود بالأبدان، الأبدان الدنيوية .. و ذلك أنّ الأبدان الدّنيوية تخلق في الأرحام بالتدريج ثمّ تدخل في عالم الدّنيا. أمّا إذا كان المراد بالأبدان تلك الأبدان الأصليّة لجميع وُلد آدم٧ و إلى القيامة في عالم آخر، و قد خُلقت دفعةً واحدةً كحلقة الأرواح، و تعلّق كلّ روح ببدنها الخاصّ دفعة واحدة أيضاً، فإنّ إشكالاً لا يتأتّى في البين...

إذن، فبالنّظر إلى مضمون هذه الرّوايات القائلة بأنّ خلقة الأرواح قبل ألفي عام من خلقة الأبدان، فإنّه يُفهم وجود عالم قد خُلقت فيه الأبدان أيضاً، ثمّ تعلّقت روح كلّ بدن ببدنه الخاصّ.

و يُستفاد هذا المطلب أيضاً من رواية وردت في الحكمة و الغاية من جعل الأرواح في الأبدان .. إذ جاء فيه:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ فِي شَرَفِهَا وَ عُلُوِّهَا مَتَى مَا تُرِكَتْ عَلَى حَالِهَا نَزَعَ أَكْثَرُهَا إِلَى دَعْوَى الرُّبُوبِيَّةِ دُونَهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَجَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ فِي الْأَبْدَانِ الَّتِي قَدَّرَ لَهَا فِي ابْتِدَاءِ التَّقْدِيرِ نَظَراً لَهَا وَ رَحْمَةً بِهَا...» (الصدوق، علل الشرايع، ج ١ ص ١٥).

في هذا الحديث دلالة على أنّ الأرواح بعد أن خلقت - أو صارت خلقتها - مستقلّة عن الأبدان، بقيت هكذا ساكنة في الهواء، و كانت تتمتّع بالحرّية و الاختيار والقدرة والقابليّة التّامّة .. و لو أنّها تركت لحالها، ادّعى أكثرها الرّبوبيّة وخرجت عن عبوديّتها له سبحانه وتعالى، و لكنّ الله بفضله و إحسانه قيّدها بالأبدان و حبسها، لتعي ضعفها و حدودها و محدوديّتها، فلا تتجرّأ على ادّعاء الرّبوبيّة.

٤. تعدّد عالم الذرّ و الأرواح في منظار الخاتون آبادي

قال المرحوم السيّد إسماعيل الخاتون آبادي، و بالنظر إلى هذه النقطة، ما هذا تعريبه:

«الحشر موافق لأخبار أهل البيت:، و هو حقّ، و هو متوجّه إلى أصل تشكيل البدن.. و إنّ ذرّات

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

جميع بني آدم كانت في صلب النّبيّ آدم٧، ثمّ تنقّلت في أصلاب الرّجال و أرحام الأُمّهات إلى ذلک الشّخص، و إنّ وحدة البدن نظراً إلى ذلک الذرّ الّذي هو الأصل و في غاية الصغر.. و لهذا، فإنّ صِغر أو كِبر أو بدانة أو مخافة البدن و جميع ما يحصل و يطرؤ عليه من تغيّرات في بدء الولادة و إلى حين الموت لا مدخليّة لكلّ ذلک في وحدة و تعدّد البدن، و إنّما البدن واحد مع سائر التغيّرات نظراً لذلک الذرّ، و ذلک الذرّ كروي الشّكل من دون أن يكون البدن بدناً آخر. فإذا ما تغيّر الطّعام مثل الحليب أو كان مصدره شخصاً آخر، فإنّ البدن في أصله باقٍ إلى يوم القيامة، كما هو المذكور في حديث (الفقيه) باقٍ في القيامة سيكون ذلک[1] الشخص». (گنجينة بهارستان، حكمت ٢، رسائل اعتقادى، إسماعيل الحسيني الخاتون آبادي، ص ٢٣٧، الفارسي).

٥. تعدّد عالم الذرّ و الأرواح برأي مراد علي تفرشي

نظير هذا المطلب، أورده المرحوم مراد على التفرشي في تعليقته على كتاب (من لا يحضره الفقيه) و ذيل نفس الرواية التي ذكرها المرحوم الخاتون آبادي، و كتب المرحوم محمد إسماعيل الخواجوي نقلاً عن تعليقته:

«و قال آخوندنا المراد في حاشيته على الفقيه: يمكن أن يُراد بالطينة ذرّة من الذرّات المسؤولة في الأزل بقوله: ألست بربّكم، بعد ما جعلت قابلة للخطاب بتعلّق روح كلّ واحدةٍ بها، فيكون بدن كلّ إنسان مخلوقاً من ذرّة من تلک الذرّات؛ فينميها الله تعالى إلى ما شاء الله، فيزيد فيها تلک الزيادات وقت الإحياء». (الخواجوئي، جامع الشّتات، ص ٦٨؛ انظر أيضاً له: الرسائل الاعتقادية، ج ٢ ص ٣٢٨).

يُستفاد من هذه المطالب أنّ عالم الذرّ بعد الأرواح، و أنّه جلّ و علا قد خلق الأرواح مجرّدة عن أيّ تعلّق بالأبدان، ثمّ في عالم الذرّ علّقها بالأبدان بصورة و هيئة ذَرّيّة.

٦. تعدّد عالم الذرّ و الأرواح عند المولى صالح المازندراني

أورد المازندراني في (شرح الكافي) حديثاً عن مولانا الإمام الباقر٧ بخصوص أخذ الميثاق على الشيعة بالولاية في عالم الذرّ، و عرض الأئمّة المحمديّة على خاتم الأنبياء٦ في عالم الأظلّة .. ثمّ كتب المازندراني:

«يفهم منه أنه وقع عرض الامة المجيبة الناجية على الظاهر مرتين مرة عند كونهم اظلة اى اجسادا

١. مراده حديث عن الامام الصادق٧ تضمّن أنّ بدن الميّت في القبر يضمحلّ، و لا تبقى منه إلّا طينة و أصل يخلق الإنسان منه مرة أخرى في القيامة. الفقيه، ج ١ ص ١٩١ ح ٥٨٠؛ و الكافي ج ٣ ص ٢٥١ ح ٧.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

صغارا مثل النمل مستخرجة من الطين الّذي هو مادة ابدانهم بعد تعلق الارواح بها و مرة عند كونهم ارواحا مجردة صرفة قبل ابدانهم بألفي عام». (المازندراني، شرح الكافي، ج ٧ ص ١٢٨).

فالمازندراني رحمه الله فهم من الأحاديث أنّ الإنسان قد مرّ في عالمين قبل عالم الدّنيا.. عالم الأرواح الصِّرف، و عالم الذرّ حيث خُلقت الأبدان، ثمّ تعلّقت بها الأرواح.

٧. تعدّد عالم الذرّ و الأرواح بنظر العلّامة الأميني

لا يستفيد العلّامة الأميني أنّ الإنسان قد مرّ قبل عالم الدّنيا بثلاثة عوالم؛ عالم الأرواح و عالم الأظلّة و عالم الذرّ.. و قد ذكر لعالم الذرّ جملة أسماء، منها: يوم الولاية، يوم الميثاق، يوم الإقرار، عالم الذرّ، عالم ألست و عالم الأظلّة. ثمّ يقول:

«و يمكن أن يقال: إنّ عالم الأظلّة باستقلاله عالم غير عالم الذرّ كعالم الأرواح. و صرّح بذلك بعض الأجلّاء، لكن يُستفاد بمعونة القرائن الظاهرة الموجودة في بعض الأخبار أنّه قد وقع تعبيراً عن عالم الذرّ في لسان الحديث، و لا ينافي كونه في الواقع عالماً آخر أيضاً». (الأميني، المقاصد، ص ١٣٦).

و بناءً على هذا القول فإنّه لا يستبعد أنّ ابن آدم قد مرّ في ثلاثة عوالم قبل عالم الدّنيا، و هي: الأوّل، عالم الأرواح، و الثاني عالم الأظلّة، و الثالث عالم الذرّ. أمّا المرحوم المولى صالح المازندراني عدّ عالم الأظلّة هو عالم الذرّ ذاته، واعتبر عالم الأرواح قد مان قبله بألفي عام. هذا في حين أنّ بعض الأعلام اعتبروا عالم الأرواح هم عالم الأرواح نفسه.. و أنّ عالم الذرّ هو عالم تشكل الأبدان و تركيب الأرواح فيها، إذ كتب المرحوم الميرزا مهدي الإصفهاني:

«عالم الأظلّة هو عالم الأرواح في مرتبة الظلّية». (الإصفهاني، معارف القرآن، ص ٨٣٩).

و كتب في موضع آخر:

«و في العلوم الإلهيّة؛ الأرواح مطلقاً غير مجرّدة، بل كلّها أظلّة و أشباح، والعلم والحياة والقدرة ليست عين ذواتها، بل هي خارجة عنها». (الإصفهاني، أبواب الهدى، ص ٢٠٠).

و المرحوم آية الله الشيخ محمد باقر الملكي الميانجي أورد حديثاً عن الإمام الصادق٧ جاء فيه:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ الْعِبَادِ وَ هُمْ أَظِلَّةٌ قَبْلَ الْمِيلَادِ فَمَا تَعَارَفَ مِنَ الْأَرْوَاحِ ائْتَلَفَ وَ مَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَف». (الصدوق، علل الشرايع، ج ١ ص ٨٤).

ثمّ قال في ذيله: «في هذه الرواية الشريفة دلالة على أنّ المراد من الأظلّة هي الأرواح و في التعبير بالأظلّة إشارة إلى شدّة لطافة الدرواح». (الملكي، توحيد الإماميّة، ص ١٣٨)

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

و كتب المرحوم آية الله الشيخ حسن على مرواريد:

«يظهر من مجموع روايات كثيرة - بعد ضمّ بعضها إلى بعض - أنّه تعالى خلق الأرواح قبل الأبدان و عبّر عنها بالأظلّة، و الأشباح أيضاً». (المرواريد، تنبيهات في المبدأ و المعاد، ص ١٠٨).

و الحديث الذي أورده المرحوم الملكي صوّر عالم الأظلّة بأنّه عالم الأرواح، و هو دالّ على هذا المدّعى بالنظر إلى أمرين:

الأوّل: أنّ الحديث ذاته بدأ بالكلام عن أخذ الميثاق و عبّر عن ذلك العالم بالأظلّة، ثمّ قال: «فما تعارف من الأرواح» ممّا يدلّ على أنّ المراد بالأظلّة: الأرواح.

الثّاني: أنّه ورد في روايات مستفيضة أنّ الله تعالى قد خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام.. كما ورد التصريح فيها بأنّ الأرواح جنود مجنّدة و .... «فما تعارف منها ثَمّ ائتلف هاهنا». (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٤١ و ١٣٥ و ٣٩١). فهذا الحديث بضمّه إلى تلك الأحاديث الكثيرة.. يدلّ على أنّ المراد من الأظلّة، الأرواح.

٨. تواتر أحاديث عالم الذرّ

يذهب العلّامة الأميني رحمه الله إلى أنّ الأحاديث عن وجود عالم الذرّ كثيرة جدّاً .. و هو ينقل أنّ بعضاً من منكري عالم الذرّ يضعّفون روايات عالم الذرّ و يعدّونها غير صحيحة.. و في الردّ على هذا البعض أنّ من حقّق في هذا الأمر و تأمّل في الروايات الواردة، يعلم أنّ هذا القول باطل. (الأميني، المقاصد، ص ٢١٠).

فهو بدواً أورد (١٩) آية قرآنيّة و ضمّ إليها الروايات الواردة عن المعصومين: في تفسيرها، كما أورد رحمه الله (٧٣) رواية أخرى، ثمّ كتب:

«هذه جملة من أخبار المسألة، و هي مع ما ذكرناه تحت الآيات مئة و خمسون حديثاً .. و قد اقتصرنا بهذه الجملة خوفاً للإطالة و الإطناب، و إلّا فالأخبار الواردة من الفريقين في المقام كثيرة تضاعف على ما ذكر.. و أكثر الأخبار المذكورة نقيّة السند، متقنة معتبرة جدّاً، كما لا يخفى على أرباب الفنّ، و كثير منها في أعلى درجة الصحّة، و نحن نذكّرك حال سند أربعين حديثاً منها لحسم الكلام». (نفس المصدر، ص ٢٧٠).

و بعد تصحيح سند أربعين حديثاً من الأحاديث المذكورة، كتب:

«هذه أخبار المسألة و بيان حال سند أربعين حديثاً فيها، فالجميع صحيح و أكثرها في أعلى

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

درجة الصحّة، جميع رجالها ثقات أثبات أجلّاء من الإماميّة قدّست أسرارهم». (نفس المصدر، ص ٢٨٦).

و في موضع آخر، صرّح العلّامة الأميني بتواتر أخبار عالم الذرّ، و كتب:

«لو لم يكن أخبار هذه المسألة متواترة، لم يوجد للمتواتر مصداق أصلاً». (نفس المصدر، ص ٢٨٩).

و في معرض نقله بعض كلمات كبار علماء الشيعة بخصوص عالم الذرّ، نقل عن المحدّث الجليل الشيخ حرّ العاملي و أنّه بعد ذكر سبع روايات عن عالم الذرّ، كتب:

«أقول: و الأحاديث في ذلك كثيرة جدّاً، قد تجاوزت حدّ التواتر و تزيد على ألف حديث موجودة في جميع كتب الحديث». (المقاصد، ص ٢٩٩ نقلاً عن الفصول المهمّة، ج ١ ص ٤٢٥).

و عدّها المرحوم آية الله الميرزا مهدي الإصفهاني أنّها أكثر من ألف حديث.. و كتب:

«قد عرفت الروايات الواردة في عوالم الذرّ، فإنّها تزيد عن ألف رواية». (الإصفهاني، معارف القرآن، ص ٩١٦).

و كتب سماحة الشيخ مجتبى القزويني قدّس سرّه ما تعريبه:

«بعد الذي ذكرنا يُعلم أنّ وجود عالم الذرّ و خلقة الإنسان في ذلك العالم و أخذ الميثاق، من مسلّمات الآيات و الروايات و من مختصّات علوم القرآن المجيد و أحاديث سيّد المرسلين و ائمّة الهدى:.. و لم يثبت هذا العالم أحد من علماء البشر و حكماء اليونان و تابعيهم، و إنّما المتفلسفون و المتأخّرون المتظاهرون بالدّين قد أوّلوا الروايات الشّريفة». (القزويني، بيان الفرقان، ص ٥١٤).

و كتب في موضع آخر:

«وجود عالم الذرّ يُستفاد من آيات و روايات جمّة، و إنّ بعض أعلام المخالفين يعتقدون به، و الأخبار في هذا الباب كثيرة بحيث لا يمكن إنكار صدور الروايات، و قد عمد بعض العلماء و فلاسفة الإسلام إلى تأويلها. و الآخوند الملّا صدرا و بعد أن يصرّح بأنّ هناك خمس مئة رواية واردة في خلقة الأرواح قبل الأجساد.. يعمد إلى تأويلها، و لكن الشّخص المحقّق يتأكّد له أنّ مجموع الروايات الصّريحة و الناصّة في هذا الباب أكثر من ذلك. و الروايات الشّريفة الدالّة على هذا المطلب في عدّة أبواب.. و كلّ طائفة بحدّ ذاتها لها تواتر إجماليّ». (نفس المصدر، ص ٥٠٤).

و بعد ذلك يذكر القزويني سبع طبقات من الروايات الدالّة على وجود عالم الذرّ، و ها هو يكتب في موضع آخر:

«تضعيف الروايات كما نقل عن البعض، باطل و بلا مبرّر، لأنّ الروايات فائقة حدّ التواتر، و

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

يكفينا الروايات الواردة في تفسير الآيات». (نفس المصدر، ص ٥١٣).

٩. حِكَمُ عالم الذرّ

٩-١. عدم تحقّق المعرفة في الدّنيا من دون وجود عالم الذرّ

يذهب العلّامة الأميني رحمه الله إلى أنّه سبحانه و تعالى و بناءً على الحديث القدسيّ الّذي يُنسب إلى النبيّ داود٧ قد خلق الإنسان ليعرفه؛ و هو القائل فيه:

«كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف» [١].

و حسب العلّامة الأميني بأنّ معرفة الله تعالى في هذه الدّنيا و بداعي العلائق الدّنيويّة و التّكالب و الانكباب على مادياتها لأهل الدّنيا أمر غير ممكن، و هو رحمه الله يذهب إلى أنّ الإنسان إنّما ينال المعرفة و شهود العوالم الملكوتيّة و القدسيّة، عبر تزكية النّفس و التخلّص من الصّفات النفسانيّة، و الإتّصاف بالصفات القدسيّة، و التنوّر بالأنوار الروحانيّة.. و في هذه الحالة تقوى روحه و تتكرّس فيه ملكوتيّته؛ في ما تضعف لديه القوى الملكيّة و الدّنيويّة .. و بالاقتراب من عوالم الروح و الملكوت يصل الابتعاد عن الظُّلَم النفسانيّة.. فيأنس بما يستوحش منه الجهّال.. و يطمئنّ و يهدأ بما يستوحش منه أهل الدّنيا.. ثمّ يتلمّس المعارف التي يستغرب منها الآخرون؛ إذ هُم أجانب عنها؛ و عكس هذه القضيّة صادق أيضاً.. أي أنّ المتشبّثين بالدّنيا و الجاعلين منها همّهم الأوّل و الأخير يستوحشون من أمور يلتذّ بها غيرهم، و بالنتيجة تصبح قلوبهم ميّتة، إذ هم عاجزون عن رؤية و إدراک الحقائق الملكوتيّة». (الأميني، المقاصد، ص ١٣٧).

و يعتقد العلّامة الأميني أنّ الدّنيا من شأنها أن تُعيق الإنسان عن الإلتفات إلى الملكوت و تشغله بنفسه.. و لو أنّ ابن آدم قد أتى به إلى هذه الدّنيا فحسب، و لم يخض في حياته تجربة المجيء إلى عوالم أخرى، فهل كان بالإمكان أن يصل إلى معرفة ربّه؟

ثمّ استنتج رحمه الله من هذه الأمور و عبّر عنه بالقول:

«فالتّكليف الاصولي [الأوّلي] في عالم الأظلّة و تجرّد الأرواح و الذّرّات العقليّة البشريّة عن الظّلمات الجسمانيّة أجدر و أحرى؛ و تجلّى الرّب عليهم و أخذ الميثاق و الإقرار عليهم و تعريفه ذاته بذاته و إسماعهم خطابه من غير وساطة أحد قبل انكدار أنوار الرّوح بالطّينة الجسمانيّة الظّلمانيّة

١. تناول محقق كتاب (المقاصد العليّة) في هوامشه هذا الحديث بالتفصيل، و أكّد عدم وجود هذا الحديث في المصادر الشيعيّة المعتبرة، و أنّ مصدره الأساس كتب عرفان العامّة و الخاصّة.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

و وقوعه في المجالس النّفسانيّة أحسن و أولى.

فيقتضى العقل وجود يوم تكليف و عالم عرض و جمع يتجلّى الرّبّ فيه على الأرواح العقليّة البشريّة في الهياكل الذَرّيّة و يعرّف نفسه عليها و يريها صنعه و يعرّفها معرّفيه في حال نورانيّتها و صفاتها ليهلك من هلك عن بصيرة تامّة و يحيى من حيّ كذلك، و يكون المبدأ الروحي الإنساني على ما يقتضيه منتهاه و مرجعه، و يتّحد المبدأ و الغاية بأن يكون من الله و إلى الله. و لولا ذلك العالم و اكتساب الأفراد البشريّة المعارف الإلهيّة و النورانيّة و التجرّد، لم يدرِ أحد من ربّه و خالقه و لم يعرفه أحد بأوصافه الجلاليّة و الجماليّة و الإكراميّة». (الأميني، المقاصد، ص ١٣٨).

و بعد بيانه هذه المسألة نجد العلّامة الأميني يُسندها بتسع روايات مسندة و فيها أُشير بكلّ صراحة:

*لولا ذلك لم يعرف أحد ربّه.

*لولا ذلك لم يدر أحد خالقه و لا مَن رازقه.

*لولا ذلك لم يعلموا إذا سُئلوا مَن ربّهم و لا مَن رازقهم.

و بعد ذكر هذه الأحاديث يقول مستنتجاً مرّة أخرى:

«فما ترى أنت من المعارف و العلوم الإلهيّة، إنّما هو من بركات المعرفة الحاصلة في الخلق الأوّل المثبتة على القلوب في عالم الأظلّة». (نفس المصدر، ص ١٣٩ و ١٤٤).

و يعبّر الأميني في توضيحاته معرفة الله تعالى و تجليته نفسه ب (المظاهر المثاليّة) (نفس المصدر، ص ١٣٩) حيث تؤدّي – لدى معرفة الله سبحانه – دور الوسيط و أنّه من دونها لا تتأتّى معرفة الله.

و عن هذه المظاهر يكتب:

«إنّ الإله لابدّ له من آثار تترتّب على وجوده؛ من الخلق و العلم بأحوال العباد و الإطّلاع لما هو آت عليها و إيصال الخير لهم و دفع الضرر عنهم و غيره من الآثار اللازمة على وجود الإله». (نفس المصدر، ص ٤٥).

و ينسب الأميني إبطال عبادة الأصنام المعروفة و المصنوعة من الحجارة و الخشب من قبل البشر أنفسهم إلى الله سبحانه و تعالى، و ذلك أنّه لما كانت الأصنام عديمة التأثير الذاتي، فإنّها لا تصلح و لا تستطيع أن تكون إلهاً.. و لو كانت ربّاً كان لابدّ لها من قدرة التأثير الذاتي، لإنّ وجود الإله يلازمه القدرة على التأثير الذاتي.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

و قوله هذا صحيح إلى حدٍّ ما.. و لكنّه لا يسرى على الإطلاق دوماً، إذ من الواضح أنّ ربوبيّة الله غير متعلّقة و غير مرتبطة بوجود خلق أبداً.

و يفصّل الأميني هذا المطلب في موضع آخر، خلاصته:

١. بحكم العقل البديهي فإنّ كلّ صفة حسنة لها آثارها و دلائلها.

٢. ذوالصفة الحسنة، لابدّ أن تظهر و تتجلّى آثارها.

٣. من كانت له صفة حسنة، لابدّ أن يظهر نفسه بتلك الصفة و آثارها للآخرين و يعرّف نفسه بها.

٤. أنه تبارک و تعالى يمتلک كلّ الصفات الحسنة.

٥. أنّه سبحانه تصدر عنه آثار جميع تلكم الصفات الحسنة.

٦. و عليه، لابدّ لله تعالى أن يعرّف نفسه للاخرين بجميع تلكم الصفات و الآثار.

٧. و هذا من أجل أن ينتفع الآخرون من بركات تلک الصفات و الآثار.

٨. فيلزم أن يكون ثَمّ خلقٌ على الدّوام ليُعرف الله لهم و ينتفع هذا الخلق من آثار صفاته.

إنّ معرفة الله لا تتأتّى إلّا من قبله هو و بواسطة هو .. و هو الذي ينبغي أن يُعرّف نفسه إلى خلقه، و على أساس الآيات القرآنيّة و الروايات المستفيضة الواردة عن أهل البيت:، فإنّه تبارک و تعالى قد عرّف نفسه عباده في عالمين على الأقلّ، أعني عالم الأرواح و عالم الذرّ، إذ كلّمهم مباشرة .. و على حدّ تعبير الروايات، فإنّه سبحانه قد كشف عن نفسه لخلقه عياناً.. فعاهدوه و أمضوا له ميثاق عبوديّتهم إيّاه.

و لكنّ هذا الانسان ما أن يضع قدمه في هذه الدنيا حتى ينسى هذه المعرفة بفعل إلهيّ فى ما يتكرّس أصل هذه المعرفة في حقيقة فطرته.. و لكي يُتمّ الله تعالى الحجة على العباد؛ فقد بعث الأنبياء و الأولياء - الأوصياء و الأئمّة - تترى ليعرفوا الناس ربّهم و يُخرجوهم من دائرة الغفلة و النّسيان و يلفتوا انتباههم إلى الفطرة المتحذّرة فيهم..

و على هذا فإنّ معرفة الله على أساس روايات أهل البيت: ليست اكتساباً نظريّاً و فيما الإنسان لا يتمكّن من هذه المعرفة بالاعتماد على سعيه مع وجود إمكانيّة التسلّح بعقله.

٩. إنّ حديث «كنت كنزاً مخفيّاً...» يدلّ على هذا المطلب.

١٠. إنّ المراد باتّصاف الله تعالى بجميع الصّفات الحسنة أنّها تعرّف بين الله و خلقه و هي تُرشدهم

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

إلى معرفة ربّهم.

١١. و هذا من أجل أنّ معرفة صفات الله بلا وجود معرّف غير ذات الله المتعال، أمر غير ممكن.

١٢. أنّ علّة هذا الأمر عدم وجود السّنخيّة و التّناسب بين الله و الخلق، بحيث يعرّفهم الرّبّ نفسه و صفاته و آثاره بشكل مباشر.

١٣. فيلزم أن يخلق لهم معرّفاً قبل الخلقة، ليحقّق الهدف من الخلقة – و هو معرفة الله و عبادته – بواسطته.

١٤. في غير هذه الصورة يكون عمليّة الخلق عبثاً و لغواً. (نفس المصدر، ص ١٠٨-١١٠).

بما تلخّص في النقاط الأربع عشرة.. يكون من المناسب التذكير بأنّ القرآن الكريم و أحاديث أهل البيت: قد أكّدا بصراحة أنّ معرفة الله هي فعل من أفعال الله سبحانه، كما أنّ أحاديث جمّة قد ذكرت بأنّ معرفة الله لابدّ أن تُنسب إليه هو سبحانه؛ فيُستفاد من هذه الروايات الكثيرة أنّ النّاس يلجئون في هذه الدّنيا عند الشدائد إلى ربّهم – و لا فرق لدى ذلك بين المؤمن و غيره- و أنّ للجميع في هذا العالم أن يتمكّنوا بلطف الله و عنايته و بدعوة الأنبياء و الأولياء من التشرّف بمحضر الله و أن يُخاطبوه و يتكلّموا معه.. و بهذا تتمّ الحجّة على الخلق، و هم في الغد سيكلّفون الإجابة عمّا بدر منهم من أعمال و أفعال.

و في حديث عن أميرالمؤمنين٧ أنّه سئل عمّا إذا كان عرف الله بالنّبيّ أم عرف النبيّ بالله؟ فأجاب٧ أنّه عرف النبيّ بالله عزّوجلّ. (الصدوق، التوحيد، ص ٢٨٦؛ المجلسي، بحارالأنوار ج ٣ ص ٢٧٢).

و كذا ورد في أحاديث أنّ الإنسان يعرف نفسه بواسطة ربّه دون العكس، بمعنى أنّه يعرف الله بالله، ثمّ يعرف نفسه بالله.. و جاء في حديث سدير عن الصادق٧:

«مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوَهُّمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالاسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَقَرَّ بِالطَّعْنِ لِأَنَّ الِاسْمَ مُحْدَثٌ، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً، وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْمَعْنَى بِالصِّفَةِ لَا بِالْإِدْرَاكِ فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ ...

قِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوْحِيدِ؟ قَالَ٧: ... إِنَّ مَعْرِفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ وَ مَعْرِفَةَ صِفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ.

قِيلَ: وَ كَيْفَ نَعْرِفُ عَيْنَ الشَّاهِدِ قَبْلَ صِفَتِهِ؟ قَالَ٧: تَعْرِفُهُ وَ تَعْلَمُ عِلْمَهُ وَ تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِهِ وَ لَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا فِيهِ لَهُ وَ بِهِ، كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ: إِنَّكَ لَأَنْتَ

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي (يوسف، ٩٠)؛ فَعَرَفُوهُ بِهِ وَ لَمْ يَعْرِفُوهُ بِغَيْرِهِ وَ لَا أَثْبَتُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوَهُّمِ الْقُلُوب». (ابن شعبة، تحف العقول، ص ٣٢٦ – ٣٢٨).

إنّ المعرفة فطريّة و من فعل الله تعالى.. و معرفة الله شأن عائد إليه جلّ و علا. و دور هذه المعرفة و دور العقل و الإذهن الإنساني في هذه المعرفة و دور الأنبياء و الأئمّة في ذلک، هو المعرفة بالأيات و معرفة الأسماء الإلهيّة.. و إن تعدّد معنى المعرفة فى ما يرتبط بالله تعالى فيه مباحث تفصيليّة كثيرة، يبدو أنّ هذا المقال لا يسعها. (انظر للتفصيل: كتب: توحيد الإماميّة للشيخ محمد باقر الملكي الميانجي؛ تنبيهات في المبدأ و المعاد للشيخ حسن على مروارید؛ ميزان المطالب للميرزا جواد الطهراني؛ أبواب الهدى للميرزا مهدي الإصفهاني؛ توحيد و اسماء و صفات لمحمد بيابانى؛ و انظر أيضاً: مقالات لمحمد بيابانى أسكوئي فى مجلة سفينة، أعداد ٧ إلى ٢٥).

٩-٢. انقطاع كلّ عذر و تبرير

بيّن الله تعالى في آية كتابه الكريم، الحكمة من وجود عالم الذّرّ بالصورة أدناه:

«وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى شَهِدْنا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِين». (الأعراف / ١٧٢).

يؤكّد الله تعالى في هذه الآية الكريمة حكمتين و غايتين لوجود عالم الذّرّ:

الأولى: أن لا يدّعى الناس الغفلة في القيامة عمّا كانوا يعملون في الدّنيا. و ذلک أنّه تعالى قد عرّف نفسه عياناً لعباده في عالم الذّرّ إلى الحدّ الّذي لم يبق فيه شكّ و شبهة تجاه ربّه سبحانه..و قد أخذ عليه الميثاق بذلک. ثمّ أنّ الأنبياء كانت لهم مهمّة مساعدة الإنسان بالعمل بذلک الميثاق.. و هكذا يكون تعالى قد أتمّ الحجّة على عبده الإنسان في دار الدّنيا.. و هو الّذي سيرى جميع أعماله أمام عينيه في القيامة، فلا يبقى له عذر و تبرير.

الثّاني: أنّ النّاس في الدّنيا يدخلونها بالتدريج، و بالنّتيجة يكون للآباء و الأمّهات و لأسباب التّأثير العديدة الأخرى دور في تشكّل المعرفة البشريّة و تربيته العلميّة. و تارة يدّعى الإنسان أنّ المجتمع الّذي ترعرع فيه في دار الدّنيا كان جاهلاً بالله كافراً مشركاً.. و أنّه قد عاش فيه و ضلّ بضلاله.. و لكنّ الله سبحانه كان أوجد عالم الذّرّ و جميع أولاد آدم٧ دفعة واحدة و بلا تقدّم أو تأخّر، فنالوا معرفة ربّهم بلا فواصل زمنيّة، فصاروا مكلّفين تبعاً لذلک التّعريف.. و لكنّهم في دار الدّنيا صار بعضهم – في الظاهر – إلى الإقرار، و فى الباطن إلى الكفر في الباطن، فتشكّل فيهم الشّرک و الإيمان.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

أمّا إذا جاء شطر منهم بتبرير أنّ آبائهم أشركوا فأشركوا هم أيضاً.. فإنّهم سيلقون الرّدّ و الجواب بأنّ شرككم هذا ليس هو الشّرک الأوّل.. و أنّما قد كنتم أشركتم في عالم الذّرّ أيضاً، و الحال أنّ آبائكم كانوا إلى جانبكم هناک، و قد كُلّفوا كتكليفكم..

يقول المرحوم العلّامة الأميني بهذا الصّدد:

«نتيجة ذلک الخلق و التّكليف إقامة الحجّة بذلک على المعتذرين وو قطع عذرهم. و ذلک أنّ أخذ الميثاق و التّكليف في الخلق الأوّل لما كان يتجلّى الرّبّ على جميع العباد و تعريفه نفسه بقوله: إنّى أنا الله لا إله إلّا أنا و أنا الرّحمن الرّحيم، و خطابه إليهم معاينة بقوله: "ألست بربّكم"، بمرئى و مسمعٍ واحد، كان أخذه مواثيقهم بالرّبوبيّة و الولاية بخطاب واحد من متكلّم واحد في مجمع واحد على حال واحد، لا ينبغي لأحد أن يعتذر بالغفلة، و لا بأنّما أشرک آبائي من قبل لتسوية الكلّ في الكلّ، و عدم تقدّم تكليف الآباء على الأبناء و عدم مزيّة أحدهم على الآخر في أمر يقتضي المحلّ لهذا الإعتذار. فوحدة جميع الأفراد البشريّة حالاً و محلّاً و زماناً و تكليفاً و خلقاً و اشتراكهم في جميع الخصوصيّات قاطع وجوه الاعتذار، نافي موضوعه كما لا يخفى». (الأميني، المقاصد، ص ٢١٠).

٩-٣. ردّ على شبهة الآكل و المأكول

ذكرنا من قبل عن المرحوم الخاتون آبادي و كذا عن مراد بن علي التّفرشي أنّهما في بحث المعاد الجسماني و الشبهات المرتبطة به، و بالاستناد إلى البدن الذّري، أثبتا وحدة البدن المعاد مع البدن الدّنيوي. و ذهبا إلى أنّ أصل بدن كلّ إنسان هو نفسه الّذي كان عليه في عالم الذّرّ و بالصّورة الذّرّيّة.. و قد جرى ذلک في الأصلاب و الأرحام حيث ينمو في الدّنيا، ثمّ لدى الموت و ما بعده سيبقى في الأرض بصورة مستديرة، و في يوم القيامة حيث يُحيى الله تعالى البشر مرّة أخرى بالضمائم الّتي كانت فيه في دار الدّنيا حيث تنمو و تكبر معه. فيكون ابن آدم ذلک الإنسان الّذي عاش و سار من عالم الذّرّ إلى يوم القيامة و أضيفت له ضمائمه في الدّنيا.. فيُضيف الله إليه تلک الضمائم في الآخرة.

و كتب العالم المحقّق الشيخ مجتبى القزويني بهذا الصّدد ما تعريبه:

«الأصل الثّاني المستفاد من الآيات القرآنيّة الشّريفة و الرّوايات، و كون المعاد القرآني قائم عليه، هو أنّ الإنسان موجود في هذا العالم. و كانت بدايته نطفة ثمّ علقة فمُضغة و طفلاً و شابّاً و كهلاً

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

و شيخاً ثمّ يموت. و في العالم السّابق على هذا العالم، كان الله تعالى قد خلق كلّ إنسان بوجود و هيئة ذَرّيّة و أكرمه بالرّوح و العقل، ثمّ كلّفه. فكما أنّ ابن آدم في هذا العالم - الدّنيا - صاحب بدن و روح و عقل، فهو كان كذلك في العالم السّابق.. و قد عبّر عن هذه الجهات الثّلاث بالطبيعة و الرّوح و النّور.. و جذوة الأخبار في هذا الباب الّتي ذكر مجملها، هي أنّ الرّبّ المتعال قد خلق - بعلمه و قدرته التّامّة - أرواحاً و أبداناً، ثمّ أقرّ الأرواح في الأبدان، و أعطى لها العقل، ثمّ كلّفها.. فمن أطاع سعد و من عصى شقي.. و مع كلّ ذلك يكون لله عزّوجلّ البداء الّذي يُصعد و يُشقي.. و إنّ اسم العالم السّابق هو عالم الذّرّ». (القزويني، بيان الفرقان، ص ٥٠٣ - ٥٠٤).

و كذا قال كاتباً:

«و صريح الروايات هو أنّ أرواح المؤمنين و الشيعة قد خُلقت من طينة و مادّة كيف يمكن الحكم بتجرّد أو عينيّة العلم و العقل فيها؟ و كذلك يعلم أنّ المخلوق السّابق في عالم الذّرّ لم يمكن منحصراً بالطّينة و البدن، و إنّما الإنسان في عالم الذّرّ كان مركّباً من الرّوح و البدن و العقل حيث خُلق هكذا و بصورة ذَرّيّة. و بالجملة فإنّ الإنسان في هذا العالم هو ذاته الّذي كان في عالم الذّرّ مركّباً من الرّوح و العقل و الطّينة في عالم الذّرّ و قبل عالم الرّحِم و النّطفة بآلاف السّنين». (نفس المصدر، ص ٥١٠).

و يُضيف رحمه الله إلى قوله:

«مقتضى العدل الإلهي التّامّ المعبّر عنه بالقسط، هو أنّ أعمال الإنسان في ذلك العالم [الآخرة] ستُجازى بالخصوصيّات ذات المدخليّة في ذلك، و لازم ذلك أنّ الرّوح بأجزائه الطينة الأصليّة الأوّليّة، و الأجزاء الأصليّة الّتي اتّخذتها من هذا العالم ستُرجع، حيث سيُعطى اللذائذ أو الآلام الحسّيّة جزاءً على أعماله. و لو لم يكن كذلك لم تكن الحجّة على المطيع و العاصي لتتمّ، لأنّ أفعال و أعمال الرّوح لم تكن مستقلّة، و إنّما هذه الخصوصيّات كانت ذات مدخليّة على نحو الإقتضاء». (نفس المصدر، ص ٥٤١).

١٠. ضرورات التّحقيق في عالم الذّرّ

بعد الجهود الكثيرة الّتي بذلها علماء الدّين بخصوص عالم الذّرّ و توضيح و تحديد الجهات المتعدّدة لوجود الإنسان في عالم الذرّ.. بأنّه ماتزال زوايا متعدّدة باقية بخصوص عالم الذرّ، و يلزم إعمال التّحقيق فيها؛ مثل:

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

*وجود الإنسان في ذلک العالم.
*أحوال و كيفيّة ظروف و خصوصيّات ذلک العالم.
*ارتباط الحوادث و الوقائع المتوفّرة في ذلک العالم مع ما في هذا العالم من الوقائع الحادثة.
*وجود الإنسان في ذلک العالم.
*بعض الروايات في الدّعاء لتحصيل الولد، و كذا تعيين جنسيّة الجنين.
*كيفيّة مسار البدن الذّرّي مع الرّوح في الأصلاب و الأرحام.
*انفصال الرّوح عن البدن حين النّوم و الموت.
*الفرق في قطع علاقة الرّوح من البدن بين النّوم و الموت.
*فرق الرّوح المخلوقة قبل البدن الذّرّي بألفي عام مع بدن الذرّ في عالم الذرّ و تركيبه مع الرّوح الّتي تنفخ في الجنين ذي الشهور الأربعة.
*الفارق بين حالات الأنبياء و الأولياء و المؤمنين في الأصلاب و الأرحام.
*عمومية نسيان العهد و الميثاق تجاه الأنبياء و الأولياء و الأوصياء و عدم ذلک.
*النطفة التي تخرج من أبدان الجميع حين الموت.
*إمكانيّة وجود الإنسان في الدّنيا بلا سابقة ذَرّية أو عدم مجيء إنسان إلى الدّنيا و لم يكن في عالم الأرواح و الذرّ.
*هل أنّ البدن الذَّرّي يوضع في الأصلاب بشكل تامّ أم أنّ قسماً منه يوضع في الأصلاب و قسم آخر في الأرحام؟
*الروايات الدالّة على أنّ نطفة المؤمن تأتّى من الجنّة.
*خلط الطّينات العليّة مع السجّينيّة.
*اختصاص الخلط بالأبدان دون الأرواح و أبدان الأنبياء و الأئمّة:.
و مطالب كثيرة أخرى، لا نرى لزوماً في طرحها هاهنا.

المصادر

القرآن الكريم

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]

١. ابن شعبة، حسن. تحف العقول، قم: جماعة المدرسين، ١٤٠٤ ق.
٢. اصفهانی، مهدی. معارف القرآن. قم: مؤسسة معارف أهل البيت:، ١٤٣٨ ق.
٣. اصفهانی، مهدی. ابواب الهدی. قم: مؤسسة معارف أهل البيت:، ١٤٣٨ ق.
٤. الاميني، عبدالحسين. المقاصد العليّة في المطالب السنيّة. قم: مؤسسة المحقّق الطباطبائي، ١٤٣٤ ق.
٥. انصاری، حسن. چند نکته ای در بارهٔ المقاصد العلیّة. زندگی نامه و خدمات علمی و فرهنگی علامه امینی. تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ١٣٩٨ ش.
٦. بیابانی اسکویی، محمد. جایگاه عالم ذر و ارواح در فطرت توحیدی انسان. تهران: نبأ، ١٣٩٥ ش.
٧. بیابانی اسکویی، محمد. توحید و اسماء و صفات. تهران: نبأ، ١٣٩٠ ش.
٨. خاتون آبادی، اسماعیل. گنجینه بهارستان، حکمت ٢، رسائل اعتقادی. تهران: کتابخانهٔ مجلس، ١٣٨٧ ش.
٩. الخواجويي، محمد اسماعيل. جامع الشتات. قم: جماعة المدرّسين، ١٤١٨ ق.
١٠. الخواجويي، محمد اسماعيل. الرسائل الاعتقاديّة. قم: عاشورا، ١٤٢٦ ق.
١١. صدوق، محمد بن علی. التوحيد. قم: جماعة المدرّسين، ١٣٩٨ ق.
١٢. صدوق، محمد بن علی. من لا يحضره الفقيه. قم: جماعة المدرّسين، ١٤١٣ ق.
١٣. صدوق، محمد بن علی. علل الشرايع. قم: جماعة المدرّسين، ١٣٩٨ ق.
١٤. طالعی، عبدالحسین. مروری بر المقاصد العلیّة. در کتاب: امین شریعت، قم: بنیاد محقق طباطبائی، ١٣٩٢ ش.
١٥. طالعی، کوثر. مبانی و روش های فقه الحدیثی علامه امینی در کتاب "المقاصد العليّة في المطالب السنيّة". پایان نامه کارشناسی ارشد (رسالة ماجستير). طهران: دانشگاه قرآن و حدیث، ١٤٠٠ ش.
١٦. طباطبائي يزدی، بشری. چهل حدیث برگزیده از المقاصد العلیّة. در کتاب: امین شریعت، قم: بنیاد محقق طباطبائی، ١٣٩٢ ش.
١٧. طهرانی، جواد. میزان المطالب. طهران: آفاق، ١٣٩٢ ش.
١٨. العطّار، قيس بهجت. نظرة إلى المقاصد العليّة. سفينة، عدد ٣٨، ١٣٩٢ ش.
١٩. علم الهدی، محمد باقر. سدّ المفرّ على منكرى عالم الذّرّ. بيروت: دار العلوم، ٢٠١٢ م.
٢٠. قزوینی، مجتبی. بیان الفرقان. قزوین: حدیث امروز، ١٣٨٧ ش.
٢١. الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الاسلاميّة، ١٣٨٨ ق.
٢٢. مازندراني، صالح. شرح الكافي. طهران: المكتبة الاسلاميّة، ١٣٨٢ ق.
٢٣. المجلسي، محمد باقر. بحار الانوار. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ ق.
٢٤. مروارید، حسن علی. تنبیهات علی المبدأ و المعاد. مشهد: مجمع البحوث الاسلاميّة، ١٣٩٢ ش.
٢٥. الملكى الميانجي، محمد باقر. توحيد الإماميّة. قم: مؤسسه معارف أهل بيت، ١٣٩٥ ش.

[Downloaded from lava-al-hamd.ir on 2026-02-06]